تحقيق لغوي

في الصيغ والاستعمالات

هذا بحث حققت فيه طائفة من الصيغ والاستعمالات مما يكثر في عربيتنا الحديثة المعربة. وأقصد بهذه العربية عربية الدواوين الرسمية، وعربية الصحافة والإذاعة والمقالة الأدبية. على ان هذا البحث لا يقتصر على هذه النماذج من اللغة الحديثة، بل يتعدى ذلك للتحقيق في طائفة من الاستعمالات العربية التي عرفت في عربيتنا الفصيحة القديمة. وأنا إذ أبحث في هذا اللون من العلم اللغوي لا أقصد أن أشير إلى مكان التجاوز، أو قل مواطن الخطأ في هذه العربية الحديثة، ولكني أريد أن أشير إلى أن هذه العربية الحديثة هي لغة هذا العصر الحاضر بحاجاته الجديدة ووسائله المختلفة وما جد فيه وما يجد من أشياء ومستحدثات. وهي استعمالات وصيغ قائمة دائمة أردنا أم لم نرد خضعت لسنة التطور شأن جميع اللغات في هذا الموضوع.

ومن الواجب أن نسجل هذا التجاوز، أو قل هذا الجديد لنربط بينه وبين عربيتنا الفصيحة القديمة عملا بالمنهج اللغوي التاريخي. وسنجد أن علم اللغة في العربية لا يتنكر للجديد المولد أو قل لا يريد أن ينسب الى الخطأ مواد كثيرة. فالشذوذ في العربية والقول باللغات الخاصة ومسائل التوهم يؤيد ما نذهب اليه في هذه الحقيقة اللغوية.

وسأتناول في هذا البحث طائفة من الصيغ تشتمل على جموع مختلفة وأفعال وغير هذا مما دخله شيء من الجديد صرفه عن الوجه الفصيح المشهور.

ألفاظ الجمع

(١) لقد شاع جمع « مدير » بصيغة اسم الفاعل من « أدار » على « مدراء » في لغة الدواوين الرسمية ، وكأنهم لا يعرفون ان الكلمة تجمع جمع تصحيح على « مديرون » . وأغلب الظن أن الذي سهل هذا التجاوز أنهم حملوا « مدير » على « فعيل » التي تجمع على « فعلاء » . وربما لم يبق « مدراء » مكاناً لـ « مديرين » في الاستعمال الجاري في العراق .

(٢) ورد في لغة الصحف استعمال « شُقاة » جمعاً لـ « شقي » والصحيح أن الكلمة تجمع على « أشقياء » كما هو مشهور معلوم ، فاستعمالهم « شُقاة » من باب الخطأ إذ ليس المفرد « شاقي » كما نقول : غازي غزاة ووزنه « فُعَلَة » .

(٣) ومثل هذا الخطأ الجديد استعمالهم « ثقاة » بالتاء المربوطة وهم يريدون بها جمع « ثقة » فكأن المفرد من ذلك « ثاقي » وهي تجيء في نطقهم بضم الثاء .

(٤) ويجمعون « سائح » على « سوّاح » فكأن الكلمة جاءت من فعل أجوف واوي والصحيح أن يقال « سُيّاح » ويبدو أن الذي جر الى هذا الخطأ ضمة السين في الكلمة المجموعة « سُيّاح » على « فُعّال » .

(٥) ويجمعون « مدينة » على « مدائن » بالهمز ، ومثلها « مصيدة » على « مصائد » بالهمز والصحيح أن تثبت الياء لا الهمزة ذلك أن ما كان فيه الياء أو الواو أصلية لم يجز أن تبدل همزة ، وعلى هذا حملت « معائش » في قراءة نافع على الخطأ في قوله تعالى : « ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون »(١) . وعن ابن عامر : أنه

(١) الأعراف ١٠ .



همز على التشبيه بصحائف . (١) وقد خرج اللغويون والنحويون قراءة نافع هذه بالهمزة على أن « معيشة » وهي « مفعلة » شبهت بـ « فعيلة » .

وقد جدّ في لغتنا العربية الحاضرة جموع لم تعرف في المأثور من نصوص اللغة ، ولكن البحث يهدي إلى شيء يمكن أن ترد إليه هذه المولدات ومن ذلك استعمالهم « مشاكل » جمعاً لمشكلة و « مهامّ » جمعاً لمهمة ولم ترد « مفاعل » جمعاً لـ « مفعلة » صيغة اسم الفاعل . وجمع المؤنث السالم يغني عن هذا التجاوز . غير أن كتب النحو تورد قول أبي ذؤيب الهذلي :

وان حديثاً منكِ لو تبذلينه ... جنى النحل في ألبان عوذ مطافل (٢)

فالمطافل جمع « مُطفل » وهي ذات طفل وقد جمعت « مطافيل » بالإشباع . وربما استطعنا حمل « المشاكل » على « المصائب » وعلى « المراضع » جمع « المرضعة » كما في قوله تعالى : « وحرمنا عليه المراضع من قبل » (٣) .

(٦) وقد يعرض لشيء من ألفاظ الجمع خطأ في الشكل فيقولون : « زخارف » بضم الراء و « تجارب » بضم الراء أيضاً و « قنابل » بضم الباء وبذلك خرجت هذه الجموع عن الصيغة الصحيحة الفصيحة ، وهي « فعالِل » بكسر اللام ، والذي أراه أن الضمة اجتلبت خطأ من ضمة المفرد فالمفردات هي « زخرف » بضم الراء و « تجرُبة » بضم الراء على النطق العامي السائر فكأنها ليست مصدر « جرّب » على « تفعِلة » . ومثلها « قنبُلة » بضم الباء بمفرد « قنابل » .

(٧) وربما تحول الجمع في هذه العربية الدارجة الى مفرد في الاستعمال .

---

(١) الزمخشري ، الكشاف ٢/٨٩ (طبعة الاستقامة القاهرة ١٣٦٥) .
(٢) الرضي ، شرح الشافية ٤/١٤٥ .
(٣) الزمخشري ، الكشاف ٣/٣٩٦ .

ومن ذلك استعمالهم « آونة » فكأنها تحولت عن جمع لـ « أوان » وهي لذلك تعقب في الاستعمال أحياناً لفظ « طوراً » أو « حيناً » ولذلك أيضاً خفيت على كثيرين من طلاب الدرس .

(٨) وقد يجمعون « حاجة » على « حاجيات » فيقولون « الحاجيات المنزلية » ولا ندري كيف جيء بهذه الياء .

(٩) وقد تتوهم صيغة الجمع في ألفاظ منها : « أثاث » فيقولون : أثاث فاخرة والصفة تشعر باستعمال الجمع . ودلالة « الأثاث » معروفة فهي تدل على مواد المنزل من رياش ومتاع . وفي كتب اللغة ان الأثاث المال أجمع ، الإبل والغنم والعبيد والمتاع . وقال الفراء : الأثاث لا واحد لها ؛ كما أن المتاع لا واحد له . وجاءت الكلمة في لغة التنزيل : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً »[١] ، وقوله : « ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً »[٢] .

على أن هذا المعنى يثبت للكلمة في صورتها العبرانية יֵשׁ . واذا تتبعنا فرائد العربية وجدنا شيئاً يدلنا على وجود هذه الكلمة في صورة أخرى في مادة عربية وهي « لات » النافية العاملة عمل « ليس » وكأن النحويين قد وقفوا على التاء في « لات » وفطنوا الى ان النافية هي « لا » ثم ركبت مع التاء ، ولكنهم لم يهتدوا الى حقيقة التاء فقد قال جماعة : انها تاء التأنيث ، وقال آخرون : إنها للمبالغة ، وقالوا انها لكليهما[٣] . والذي يرجحه التحقيق ان « لات » هي « لا ايت » ثم خففت وركبت على نحو ماركبت « ليس » التي هي « لا ايس » و « ايس » تعني « وجود »

(١) مريم ٧٤ .
(٢) النحل ٨٠ .
(٣) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك .





فكأن « لا ايس » لا شيء ، ويدل على هذا ان العبرية « ايش » تعني وجود أو قل ان « شيء » مقلوب « ايش » .

ومثل « أثاث » في الإفراد « رفات » ولكن العربية الحديثة حملتها على جمع المؤنث لوجود الألف والتاء . والرفات الحطام من كل شيء تكسر . وفي التنزيل العزيز : « أئذا كنا عظاماً ورفاتاً »(١) وقد عرض هذا الخطأ للغة الحديثة فهذا السيد أحمد الصافي النجفي يستعمل الكلمة جمعاً غير مرة في شعره .

(١٠) وقد منعت لغتنا الدارجة الحديثة ـ ولا سيما ما نسمعه على ألسنة المذيعين في العراق ـ الصرف عن الجموع على زنة « أفعال » فقد منعوا « ألوان » و « أغراض » وغير ذلك من الصرف وكأنهم حملوا ذلك على « أشياء » وما علموا أن في منع « أشياء » من التنوين كلاماً كثيراً لا نرى حاجة لنعرض له في هذا المكان .

مواد أخرى

يقال الآن : « رجل مجرِّب » بصيغة اسم الفاعل وهو قياس صحيح ، فالرجل المجرِّب هو الذي عرف الأمور وجربها ، أما المجرَّب بالفتح فهو من جربته الأمور وأحكمته . والذي نعرفه ان الكلمة في صيغة المفعول هي التي تكلمت بها العرب وجاءت في كلامهم ، ولا بد أن نسجل هنا ان اللغة الحديثة عدلت عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل وذلك لاختلاف النظر إلى الفعل وعلاقة الفعل بالفاعل من حيث الإيجاب والسلب وهذا لون من ألوان التطور اللغوي .

(١) الاسراء ٩٨ .

ندب

التزمت العربية المعاصرة بصيغة « انتدب » في حالة التعدي والفصيح المشهور هو الفعل الثلاثي « ندب » يقال : ندب القومَ إلى الأمر يندبهم ندباً ، وندبت فلاناً ولا يقول : انتدبته . أما « انتدب » فهو فعل لازم يقولون : انتدبوا إليه أي أسرعوا ، وانتدب القومُ من ذوات أنفسهم أيضاً دون أن يندبوا له .

قال الجوهري في الصحاح : ندبه للأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب وفي الحديث : انتدب الله لمن يخرج في سبيله أي أجابه إلى غفرانه . ويتبين من هذا أن استعمال الفعل « انتدب » بمعنى « ندب » كما في عربيتنا الفصيحة شيء لم تجر به لغة العرب الفصيحة القديمة . ولم يشذ عن أصحاب المعجمات في هذه المادة إلا الفيومي في « المصباح المنير » فقد أثبت أن « انتدب » مثل « ندب » ولم يشر إلى مرجع يؤيده في هذا على غير عادته في ذكر المراجع .

استهتر

والاستهتار الولوع بالشيء والمستهتَر بزنة اسم المفعول المولع ، وفي الحديث المستهتَرون بفتح التاء الثانية المولعون بالذكر والتسبيح ، وجاء في حديث آخر : هم الذين استُهتِروا بذكر الله أي أولعوا ومنه : ان لله ملائكة مستهترين به . وأريد أن أقف على هذه المادة بصيغتها في البناء للمجهول وبصيغة اسم المفعول لأسجل أن عربيتنا المعاصرة بنتْ الفعل للمعلوم وينبني على هذا أن الوصف منه بزنة اسم الفاعل وليس بزنة اسم المفعول ثم إن « المستهتِر » في لغتنا الحاضرة الخارج عن القصد والمتزيد من العبث واللهو



« فالمستهتر » قد يكون المكثر من شرب الخمر والذي لا يحترم الحدود في عبثه ولهوه . وهذا التحول في المعنى والصيغة لون من ألوان التطور جاءت به عربيتنا الحديثة .

سهم

السهم النصيب والقِدح الذي يقارع به . واستهم الرجلان تقارعا . وساهم القومَ فسهمهم سهماً قارعهم فقرعهم ، وأسهم بينهم أي أقرع . هذا هو المعروف في كتب اللغة ، ولكن عربيتنا الحاضرة توسعت وأفادت من الاشتقاق فأخذت من « السهم » بمعنى النصيب « أسهم » أو « ساهم » بمعنى شارك وهذان الفعلان من المولدات الحديثة التي لا نجدها في الفصيحة القديمة . وهذا التوليد باب يظهر غنى العربية في توليد الألفاظ للافادة منها في معان جديدة اقتضاها عصرنا الحاضر .

هدف

والهدف : الغرض المُنتَضَل فيه بالسهام . والهدف : كل شيء عظيم مرتفع ، وهو كل بناء مرتفع مشرف . هذا هو الذي نصت عليه مطولات اللغة ، والكلمة في عربيتنا الحاضرة من الكلمات التي كتب لها الشيوع واستخدمت استخداماً كثيراً ، ومن أجل هذا توسعت اللغة فيها فأخذت من الاسم فعلاً ثلاثياً هو « هَدَفَ » وهذا الفعل يتعدى بحرف الجر « إلى » فهم يقولون : « هذه الحركة تهدف إلى عدة أغراض » وكأنهم يريدون بذلك « تقصد » واشتقاق هذا الفعل واستعماله على هذا النحو شيء جديد لم يثبت في كلام العرب وهو من المولدات التي جدت في لغتنا الحاضرة فقد كانوا يستعملون الرباعي من هذه المادة ، فالإهداف عندهم الدنو والقرب ، وأهدف الشيءُ دنا وقرب ، ومثله استهدف الشيء أي انتصب .

طمن

وهذا فعل جديد شاع في لغتنا الحاضرة وهو مضعف على « فعَّل » فيقولون « يطمن الرغبات » أي « يكفي الحاجات ويسد النقص » . وهذا الفعل لا وجود له في العربية الفصيحة القديمة ، وهو مولد على طريقة التضعيف والحزم من « طمأن »(١) والطمأنينة والاطمئنان معروفان .

قرن

ومن هذه المادة الفعل « قارن » وقارن الشيء الشيء مقارنةً وقراناً اقترن به وصاحبه . ولغتنا الحاضرة تستعمل الفعل « قارن » في قولهم : « قارن الشيء بالشيء » على نحو غير الذي أثبتته كتب اللغة وهو استعمال جديد . والمقارنة في لغتنا اليوم لا يراد بها الاقتران والمصاحبة وإنما يراد بها « الموازنة » فهم إذا وازنوا بين موضوعين من الموضوعـات أحدثوا « المقارنة » بمعناها الجديد . والموازنة هي الكلمة المقتضاة في هذا الباب ، فقد عرفنا « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » للآمدي وهو من الكتب الشهيرة في النقد والبلاغة .

والاستعمال الحديث في موضوع « الأدب المقـارن » هو من تحميل مادة « المقارنة » هذا المعنى الجديد ، فالموازنة فيما أسموه بالأدب المقارن حاصلة موضوعاً وتطبيقاً .

---

(١) لم يرد « طمأن » الرباعي على هذا النحو في معجمات اللغة وإنما ورد مقلوبه « طأمن » كما ورد المزيد « اطمأنّ » وذهب سيبويه إلى أن « اطمأنّ » المزيد بالهمزة والتضعيف مقلوب ومعنى ذلك أن الأصل هو « طأمن » وحجـة سيبويه أن « طأمَنَ » غير ذي زيادة . ويبدو لي من هنا أن « طأمن » بهذا الشكل جاء من « أمن » ثم زيدت الطاء على هذا النحو الذي لم يجر كثيراً في العربية .

برر

ومن هذه المادة فعل مضعف هو « برّر » على « فعّل » وهو من الأفعال الشائعة التي حفلت بها لغتنا الحديثة فهم يقولون مثلاً : « الغاية تبرر الواسطة » أي تجوزها وتحقها ، وهذا شيء جديد لم يرد في كتب اللغة .

عوض

والعِوض البَدَل . وهذه الكلمة لا تتبع إلا بحرف الجر « من » فيقال : « عوض من » على أننا لا نقول إلا : « عوض عن » في عربيتنا السائرة الدارجة . ومثل هذا التجاوز في استعمال حروف الجر قد حصل كثيراً في لغتنا الحاضرة بحيث خفي وجه الصواب في أفعال كثيرة وسنعرض لجملة من ذلك .

كلم

وفي هذه المادة يرد الفعل « تكلم » فيدونه بحرف الجر « عن » والوجه فيه أن يقال : « تكلم على الشيء » و « الكلام على الشيء » ولا نقول : تكلم عن الشيء كما هو شائع في لغتنا الحاضرة .

جوب

وفي هذه المادة يرد الفعل « أجاب » فيمدونه بحرف الجر « على » والوجه فيه أن يقال : « أجاب عن السؤال » و « الجواب عن السؤال » ولا نقول : أجاب على السؤال كما هو معروف في لغتنا الحاضرة .

ضلع

وفي هذه المادة يرد الفعل « تضلّع » فيمدونه بحرف الجر « الباء » فيقولون : « تضلع بالشيء » والوجه أن يقال : « تضلع من الشيء » و « هو ضليع من الشيء » .

عمق

وفي هذه المادة يرد الفعل (تعمق) وهو من الأفعال التي تتعدى بنفسها في لغتنا الحديثة ، فيقولون (تعمق الشيء) والوجه أن يُتعدى بحرف الجر (في) فيقال : (تعمق في الأمر) .

بدل

والفعل من هذه المادة (بدّل) مضعف على وزن (فعّل) و (تبدّل) و (استبدل) وهذه الأفعال ترد في لغتنا العربية في عصرنا الحاضر وهم يستعملونها على النحو الآتي : (بدّل الكتاب بكتاب آخر) و (استبدل الشيء بشيء آخر) وحرف الجر في هذا الاستعمال يباشر ما أخذ عوضاً من الشيء . وهذا الاستعمال لا يجري على ما جاء في لغة التنزيل فقد جاء في قوله تعالى : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدّل بهن من أزواج)(١) وفي قوله تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب)(٢) وفي قوله تعالى : (ومن يتبدّل الكفر بالإيمان) (٣) وفي قوله تعالى : (قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (٤) . على أن هذا الفعل قد يأتي في لغة التنزيل دون أن يتعدى بالحرف : (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) (٥) .

---

(١) الأحزاب ٥٢ .
(٢) النساء ٢ .
(٣) البقرة ١٠٨ .
(٤) البقرة ٦١ .
(٥) النور ٥٥ .

كفأ

الكفيء : النظير وكذلك الكُفء والمصدر الكفاءة بالفتح والمد ، ويقال لا كِفاء له أي لا نظير له وهو في الأصل مصدر . ومن الكُفء الكفاءة في النكاح ، وهو أن يكون الزوج مساوياً للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك . وهكذا فان المعنى الذي تنصرف إليه هذه المادة وهو المساواة حاصل في كثير من المشتقات . غير أن عربيتنا الحاضرة قد عدلت عن هذا المعنى وصار الكفء فيها هو (الكافي) القدير فيقولون : هو كفء في عمله أي قادر ذو كفاية وكان الصحيح أن يقال : هو كاف في عمله . وعلى هذا فان (الكفاءة) قد أخذت هذا المعنى المولد الجديد وهو القدرة على الشيء و (فلان ذو كفاءة) يراد به (ذو كفاية) .

والكفاية هي المتطلبة في هذا الاستعمال فقولهم : (رجل كافٍ وكفيٌّ) أي يكفى الأمر ، ويقال : رجل كافيك من رجل .

وأرى أن سبب هذا الوهم الذي أدى الى أن يكون (الكُفء) (كافياً) عدم فهم هذه الكلمة حين وردت في كلام الله تعالى في سورة الاخلاص : (ولم يكن له كفؤاً أحد) [١] فقد وقعت الكلمة منصوبة خبراً لـ (كان) وقد سهلت الهمزة إلى الواو فصارت الكلمة ترسم بالواو خطأً (كفؤ) وقد حُرف معناها إلى معنى (الكافي) الذي أشرنا إليه . ومن الخطأ في الرسم بالواو وانحراف الهمزة عن مكانها على الواو تولدت كلمة جديدة لاوجود لها في مفردات العربية وهي (كَفوء) على وزن (فَعول) للدلالة على معنى القدرة والجدارة فقد قالوا : (فلان كفوء بين أقرانه)

---

(١) الإخلاص ٥ .

ثم حلا للمتكلمين بهذه اللغة أن يؤنثوا الكلمة فيقولوا : (العناصر الكفوءة) وهكذا فقد ولد الخطأ في الرسم كلمة مولدة جديدة شاعت في كتابات أبناء هذا العصر ولا تعدم أن تجدها فيما يكتبه المتأدبون .

سبق

نقرأ في لغة الدواوين الرسمية في العراق كلمة (مُسبَق) وهي بزنة اسم المفعول المشتق من الرباعي (اسبق) فيقال مثلاً : (وكانت النتائج قد نشرت مسبقاً) والكلمة تستعمل ظرفاً . وإذا نظرنا إلى الفعل الرباعي (اسبق) في كتب اللغة وجدناه في قولهم : (أسبق القومُ إلى الأمر وتسابقوا بادروا) . وهذا الاستعمال بعيد عما يستعمل في لغة الدواوين الرسمية في أيامنا .

فني

يقال : (التفاني في سبيل الوطن) والمراد : بذل النفس في سبيله ، وحقيقة التفاني لاتفيد هذا المعنى الذي شاع في عربيتنا الحاضرة ، فإذا قلنا : (تفانى القوم) فالمراد قتل بعضهم بعضاً .

وعي

وشاع منذ ما يقرب من سنتين مصدر جديد هو (توعية) على أن فعل هذا المصدر المضعف (وعّى) لم يشع بل لم يعرف . وهذا المصدر وفعله من المولد الجديد في عربيتنا الحاضرة . وقد استعملت ، (التوعية) لغرض سياسي فالمراد منها (ايقاظ الجمهور وتنبيهه) نحو الوطنية الجديدة القائمة على الاشتراكية والنظم الاجتماعية الأخرى .

كثف

وفي هذه المادة الفعل (تكاثف) وهو مادة جديدة استعملت في العربية الحديثة ، ولا أحسب أنه استعمل في الفصيح المأثور من العربية ، وقد خلت معجمات اللغة من هذا الفعل ، ولكن اللغة الحديثة تفيد من الاشتقاق فتتوسع فيه لمعنى من المعاني . ومن المفيد أن نقول : أن علاقة المعنى الجديد للفعل (تكاثف) بالأصل وهو (كَثِف) من مفردات (خلْق الإنسان) مفهومة معروفة .

ضمن

ومن هذه المادة الفعل (تضامن) والمصدر (تضامن) والفعل والمصدر من المواد التي تشيع في لغة الجيل الحاضر بمعنى (الاتحاد) فيقال مثلاً : (إن الأمة بتضامنها تبلغ الآمال) . ومعنى (التضامن) في الفصيح المأثور (التكافل) وبعيد مابين (الاتحاد) و (التكافل) ومادة (ضمن) تعني (كفل) و (الضمين) (الكفيل) . ويبدو من هذا أن (التضامن) بمعنى (الاتحاد) شيء من المولد الجديد الذي جاءت به لغة العصر .

وأكبر الظن أن الذي حمل (التضامن) على معنى (الاتحاد) الخلط بين مادتين هما (تضامن) و (تضامّ) ذلك أن (التضامّ) مصدر الفعل (تضامّ) بتشديد الميم ، وأن المصدر (تضامٌّ) منوناً يجر إلى الخلط بينه وبين (تضامن) فقد توهمت نون التنوين نوناً أصلية فتولد هذا الخطأ .

اخصائي

يراد بالاخصائي الاختصاصي أو المختص ، والكلمة تستعمل وصفاً لأصحاب

العلوم والفنون فالطبيب الأخصائي هو الاختصاصي بمرض معين وكذلك يقال عن أصحاب العلوم الأخرى . ومن المفيد أن نذكر ان (إخصائي) لايمكن أن تسد سد الاختصاصي ولا يفهم منها ذلك إلا على سبيل شيوع الخطأ . فليس في مادة (خصص) شيء من هذه الكلمة . وإذا أردنا وجه الصواب فلا بد أن نقول : ان (الاخصائي) منسوب إلى (الإخصاء) وفرق بعيد بين (الاختصاص) المطلوب لأصحاب العلوم و (الاخصاء) مصدر أخصى يخصي باعتبار الفعل رباعياً وإن كان الثلاثي (خصى) هو الثابت الصحيح والمصدر خِصاء بالكسر والمد (١) .

رئيسي

والوصف بـ (الرئيسي) معروف كثير في عربيتنا الحاضرة ، يقال : (السبب الرئيسي) و (العنصر الرئيسي) وغير ذلك . والذي أراه أن الوصف بهذه الصفة المنسوبة غير صحيح ، والوجه أن يقال : (السبب الرئيس) دون نسبة (الرئيس) ولا حاجة هنا إلى أن ينسب الشيء إلى نفسه ، وأكبر الظن أن هذه الصفة المنسوبة هي من بقايا ما ورثته العربية من العصور التركية ، لأنه ليس المراد بهذا الوصف المنسوب كونه خاصاً بـ (الرئيس) ، فليس هو مثل الوصف بـ (الأسامي) المنسوب إلى الاساس . وإنما هو مثل قولهم (السبب المهم) .

حياتي

وتساهل أهل هذا العصر في لغتهم حتى ارتكبوا الخطأ فقد نسبوا إلى (الحياة) قالوا (حياتي) دون النظر إلى ألف الحياة وعلامة التأنيث فيها فكما ينسبون إلى (وطن) ويقولون (وطني) كذلك نسبوا إلى (حياة)

---

(١) جاء في لسان العرب (أخصى الرجل) : تعلم علماً واحداً على سبيل المجاز . (لجنة المجلة)

فقالوا : (حياتي) وكأن (حيوي) ليست نسبة إلى (حياة) وقد بلغ من شيوع الخطأ أن صارت وزارة التربية التي تشرف على صيانة العربية تجعل في منهاج المدارس الابتدائية (العلوم الحياتية) . وربما كان (وحدوي) أخف وطأة من هذا الارتكاب الشنيع .

مصونه

اسم المفعول من (صان) وكأن هذه الكلمة في لغة الجرائد على وزن (فَعول) توهماً على الخطأ ، ومعلوم أن (فعول) يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو عجوز وغيره ؛ ولذا فقد كتبوا في الصحف في الإخبار عن عقد قران مثلا : جرى يوم أمس عقد قران السيد فلان على الآنسة المصون ...!

وقد جر التوهم إلى أخطاء كثيرة ولذلك ينبغي ألا ينصرف الذهن إلى التوهم الذي أحدث مواد لغوية جديدة نحو توهم أصالة الياء في (قيمة) فقالوا في الفعل (قيّم) بدلاً من (قوّم) ومثله (عيّد) من (عيد) .

أما التوهم الذي نباشره فهـو من الأخطاء نحو توهم الياء أصلية في (يحيك) والذي جر إلى هذا (الياء) في المصدر (حياكة) . ومثله الواو في (سُوّاح) بدلاً من (سُيّاح) والعدول عن الياء إلى الواو في هذا الجمع كان بسبب ضمة السين . التي اجتلبت الواو من أجلها خطأً .

لا زال

من أفعال الاستمرار ومجيء (لا) قبل (زال) الفعل الماضي يمحضها للدعاء كما هو في العربية . قال ذو الرمة :

ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

على أن هذا الدعاء لم تحتفظ به عربيتنا الحاضرة . وان متأدبي عصرنا لا يميزون بين (لا زال) و(ما زال) فيقولون : (لازالت الأنباء تتوارد) .





والأنكى من ذلك

وهذا خطأ آخر في استعمال اسم التفضيل ، فالمعلوم ان اسم التفضيل إذا كان محلىً بالألف واللام لا يؤتي بالمفضل عليه مجروراً بمن ، فالصحيح أن يقال :

(والانكى والأمرّ ، والأدهى) دون الإتيان بالمفضل عليه مجروراً بمن .

ولا حجة بالشاهد النحوي :

ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزة للكاثر

فقد خرج على أن (من) ليست تفضيلية بل للتبعيض أي : لست من بينهم بالأكثر حصىً .

ومعظم الأسباب تؤكد ...

هذا باب عود الفعل على المضاف إليه وهو غريب في العربية الفصيحة إلا في شواهد سنعرض لها . أما في العربية المعاصرة فهو استعمال شائع . ولغة اليوم في الصحيفة والاذاعة والمقالة الأدبية تعطي مئات الشواهد على ذلك .

أما في المأثور الفصيح فمنه قوله تعالى : (وكنتم على شفا حفرة من النار . فأنقذكم منها) (١) .

وقال جرير :

رأت مرّ السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

وقال آخر :

وما حب الديار شغفن قلبي . . . . . .

---

(١) آل عمران ١٠٣ .





وقال العجاج :

طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي

ما دخلت الدار الا ورأيت الطفل يلهو

هذه جملة صدرت بالنفي ثم جيء بـ (إلا) بعدها وهي متلوة بالواو التي تفيد الحال . وهذه الواو ترد كثيراً في مثل هذه الجملة في لغتنا الحاضرة وربما وجدت في لغة العصر العباسي ولكن لغة التنزيل قد خلت من هذا الاستعمال . جاء في قوله تعالى : (ما تأتيهم آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) [١] وفي قوله تعالى : (وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) . [٢] وفي قوله تعالى : (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) [٣] .

الجملة الواقعة في جواب اذا الفجائية

هذه الجملة تكون إسمية وهي في لغة هذا العصر تكون مصدرة بـ (باء) زائدة إذا كان المبتدأ ضميراً نحو : (خرجت فإذا به واقف في الباب) ، وقد خلت لغة التنزيل من هذه الباء في مثل هذا الاستعمال . فقد جاء في قوله تعالى : (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) [٤] وفي قوله تعالى : (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون) [٥] .

---

(١) الانعام ٤ .

(٢) الحجر ١١ .

(٣) الشعراء ٥ .

(٤) الزمر ٦٨ .

(٥) الصافات ١٩ .

اجتماع الشرط والقسم «لئن»

قالوا : ان اللام في « لئن » موطئة للقسم ومعنى ذلك أن الجواب لابد أن يكون للقسم نحو قول الشاعر :

فلئن عفوت لاعفونْ جللا ولئن وهنت لأوهننْ عظمي

ثم قال النحويون : وقد جاء قليلا ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم ، وان لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قوله :

لئن مُنيتَ بنا عن غِب معركةٍ لاتلفنا عن دماء القوم ننتفلُ

أقول : إن هذا الاستعمال غير قليل وترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم وارد منذ عصور العربية الأولى .

قال عمر بن أبي ربيعة :

لئن كان ماحدّثتَ حقاً فما أرى كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

وفي العصر العباسي نجد أبا تمام في مثل هذا المقام يأتي شعره على نحو ما أقره النحويون في استعماله « لئن » . قال يمدح محمد بن يوسف الطائي .

لئن عمت بني حواء نفعاً لقد خصت بني عبد الحميد

وعلى هذا جرى في جميع قصائده . غير أن البحتري في جميع قصائده يحمل الجواب في مثل هذا الاستعمال إلى الشرط ، فهو يقول :

لئن صنت شعري عن رجال أعزةٍ فان قوافيه بوصفك أليق

أما في شعر الشريف الرضي فالأسلوبان قد وردا ، فهو يقول :

لئن راب مني مايريب فانني على عدواء الدار غير مريب

وقوله :

لئن فارقتهم وبقيت حياً لقد فارقت أيام الشباب

أما شعراء هذا العصر فهم يحملون الجواب في مثل هذا المكان للشرط ولا عبرة في هذه اللام الموطئة للقسم .

في الاستفهام

يستفهم كثيراً بـ « ما » وبـ « من » من أدوات الاستفهام . وقد يحصل أن يتوسط ضمير الغيبة المنفصل بين اسم الاستفهام والمستفهم عنه فنقول :

« ماهي المسألة ؟ » و « ماهو السبب ؟ » و « من هو المسئول » وهذا الأسلوب شائع كل الشيوع في عربيتنا السائرة ، غير أن الاستقراء لايؤيد هذا الاستعمال ، والإيجاز الذي هو صفة العربية في بلاغتها يأبى هذا الحشو . قال تعالى : « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها »[1] وقال تعالى : « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي »[2] .

لا يتفق والحالة الراهنة

الواو في هذه الجملة للمعية ومعنى هذا أن الاسم التالي لها منصوب على أنه مفعول معه ، ومثل هذه الجملة كثير غيرها مما يكون فيها الفعل دالاً على المشاركة . وهذه الأفعال لا يمكن أن تأتي بعدها واو للمعية وانما تتمحض هذه الواو الى العطف . واذا صح العطف فلا يمكن عطف اسم ظاهر على ضمير مستتر وانما يجب أن يؤكد هذا الضمير المستتر بضمير منفصل حتى يتم العطف نحو :

(لا يتفق هو والحالة الراهنة) . ولكن الجملة كما أثبتناها في أعلاه شائعة في لغتنا الحاضرة .

وبعد فهذه جملة مواد أجريتُ فيها تحقيقات لغوية لأسجل شيئاً من التاريخ اللغوي وكيف يعرض له التبدل والتطور سلباً وإيجاباً .

الدكتور ابراهيم السامرائي

(١) البقرة ٦٩ .
(٢) البقرة ٦٨ .

